كتاب فرنسي: الغرب أخطأ، والأسد باقٍ

سامي كليب نقلا عن الاخبار

نشر بـ 09/07/2014 11:08 , التعديل الأخير 09/07/2014 11:08



لو أراد الرئيس بشار الأسد أن يضع في خطاب القسم الرئاسي، قريباً، الأسباب الغربية للحرب في سوريا وعليها، لما وجد أفضل من الكتاب الفرنسي الجديد الحامل عنوان «سوريا، لماذا أخطأ الغرب؟». إذ إن فيه من التفاصيل والتحليل ما يكشف جزءاً من دهاليز مؤامرة ممتدة من أوروبا الى بعض الخليج ووسائل إعلام غربية وعربية، وفيه اقتناع الكاتب بأن ما حصل هو نتيجة «كوكتيل من الجهل التاريخي، والمانوية (ديانة الصراع بين الخير والشر) السياسية، والرغبات الدبلوماسية التي يراد لها أن تكون حقائق». وفيه، ثالثاً، تأكيد قاطع بأن «الغرب وعلى رأسه أميركا خضع لفكرة بقاء الأسد على رأس السلطة في سوريا».

مؤلف الكتاب هو فريديريك بيشون، باحث مستعرب متخصص بشؤون الشرق الأوسط. عرف سوريا بتفاصيلها مذ وضع عنها أطروحة دكتوراه. وهو أيضاً مؤلف كتاب قيِّم آخر بعنوان «جيوبوليتيك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا». جرأته في هذا المؤلَّف لافتة.

أين أخطأ الغرب؟

ـــــ أولاً (وهذه وفق مقدمة الكتاب بقلم رونو جيرار المعلق السياسي في صحيفة «لوفيغارو» اليمينية)، لأن الغرب اعتقد بأن بشار الأسد لن يصمد طويلاً بعد سقوط رؤساء كثيرين؛ من صدام حسين الى سلوبودان ميلوزيفيتش وحسني مبارك وزين العابدين بن علي ومعمر القذافي

وغيرهم. لم يتوقعوا أن ينجح الأسد في لعب ورقة جيوسياسية مهمة. فهو ترك الوهابية السنية تنكشف، وحرّك حلفاءه الروس والإيرانيين وحزب الله، ثم انتقل الى مرحلة الهجوم المعاكس.

ـــ ثانياً (وهنا يبدأ الكاتب بيشون بالتفصيل)، لأن الغرب قرر التعامي عن حقيقة ما يحصل. فمثلاً، «في حماه، قُطّعت جثث رجال شرطة ورُميت في النهر. في جسر الشغور، قَتل رجال مدجّجون بالسلاح أكثر من 100 عسكري. لكن أحداً لم يتحدث عن الأمر». لا بل إن قصة أطفال درعا لم تنكشف حقائقها حتى اليوم. المعروف فقط أن هذه المدينة ذات الثقل التجاري السني، والتي تضم عشائر حدودية معادية للسلطة، شكلت تاريخياً رأس جسر للإخوان المسلمين. وفيها، كما في القصير، كانت قد أُنشئت أولى شبكات تهريب السلاح بكميات كبيرة منذ بداية الأزمة.

ـــ ثالثاً، لأن الاقتناع الخاطئ بأن الأسد سيسقط قريباً جعل دولاً كفرنسا تلجأ الى الاعتماد على بعض دول الخليج مثل السعودية وقطر، قبل أن تكتشف أن هذا الخيار كان كارثياً.

ـــ رابعاً، لأن الغرب لم يفهم أن العلويين هم تاريخياً أقرب الى المسيحيين. لا بل ثمة من اعتبر ـــ وبين هؤلاء مثلاً المؤرخ اليسوعي المتخصص في شؤون الإسلام هنري لامان ـــ عام 1930، أنهم مسيحيون. وفي الواقع فهم يشاركون المسيحيين كل أعيادهم والكثير من طقوسهم، وحافظت سوريا على طبيعة نظام علماني بامتياز وعلى أقلياتها.

ـــ خامساً، خلافاً للنظرة التبسيطية الغربية الشوفينية للصراع في سوريا، فإن الانتفاضة التي قامت في آذار 2011 لم تكن عفوية ولا فقط سياسية، وإنما هي نتيجة لكارثة العولمة والانفتاح الاقتصادي والانحرافات المافيوية لبعض المقربين من النظام. هذه خلقت طبقة فقيرة من أبناء الأرياف. اللافت هنا أن أكثر الذين أفادوا من ذلك هي البورجوازية السنية في المدن الكبرى، بينما جرى التركيز عمداً على بعض المقربين من النظام كرامي مخلوف.

ـــ سادساً، كان خطأ النظام في سوريا أنه سمح، منذ سنوات، لجمعيات دينية قريبة من دول الخليج بالعمل في الشأن الاجتماعي ومساعدة الناس. أدى ذلك الى انتشار المدارس القرآنية، بما فيها السلفية، وكثرت المساجد التي كان فيها أول من خطب ضد السلطة منذ عام 2011.
هنا يشير المؤلف الى مسألة مهمة ودقيقة. يذكر خطر المنظمات غير

الحكومية على دول مثل سوريا. يشرح كيف أنها مرتبطة أساساً ببرامج أميركية رصدت لها ملايين الدولارات. يقول إنه «من أصل 193 دولة في العالم، فإن أكثر من 130 دولة ليس فيها منظمات كهذه، بينما نجد أن أبرزها وأكثرها فعالية تقوم في دول أنغلوساكسونية أو مدعومة منها». يشير، عرضاً، الى الباحثة السورية بسمة قضماني التي دخلت فجأة الى المجلس الوطني السوري، ثم استقالت لاحقاً منه. يؤكد أنها كانت مرتبطة بمجلس العلاقات الخارجية الأميركي. كما يذكر أسماء أخرى غيرها.

ــــ سابعاً، التضليل الإعلامي. يشرح الكاتب بإسهاب كيف أن وسائل الإعلام الغربية كانت تستند الى معلومات غير صحيحة من الفضائيات العربية، وفي مقدمها «الجزيرة»، أو الى المرصد السوري لحقوق الإنسان في لندن والذي يقول إنه تابع للإخوان المسلمين. ويقدم المؤلف عشرات الأمثلة عن معلومات كانت تُغيَّب عمداً لأنها تصب في مصلحة النظام، ويتم التركيز على غيرها. هكذا حصل في التعتيم على استخدام المعارضة الغازات السامة، رغم اعتراف الأمم المتحدة بذلك. وكذلك الأمر مع تقرير «هيومن رايتس ووتش» في آذار 2012 حين اتُّهم مسلحو المعارضة بخرق حقوق الإنسان والخطف والتعذيب. والأمر نفسه بعد قتل الشيخ العلوي بدر غازال أو حين خُطف أكثر من 200 امرأة وطفل لا يزال مصيرهم مجهولاً ولا أحد يتحدث عنهم. وهكذا أيضاً حين تم التضليل في قضية خطف وقتل الصحافي الفرنسي جيل جاكييه من قبل مسلحين تكفيريين. وهكذا خصوصاً حين جرى التغاضي عن أول التقارير الفرنسية التي كانت تؤكد وجود «قاعدة» وتكفيريين.

ــــ ثامناً، أخطأ الغرب بتصوير الجيش السوري الحر على أنه معتدل وغير مرتبط بـ«القاعدة»، بينما نلاحظ، مثلاً، أنه «في تشرين الأول 2013 كان الشيخ العرعور الذي يدعو الى تقطيع لحم العلويين ورميه للكلاب، هو الوحيد الحاضر في إعلان القيادة الشمالية للجيش الحر. وتبيّن لاحقاً أن هذا الجيش مرتبط بألوية جهادية قاعدية».

ــــ تاسعاً، أخطأ الغرب لأنه لم ينتبه الى «الصمود اللافت للجيش السوري» في مواجهة التكفيريين و«القاعدة» والتضليل النفسي الإعلامي والمال والسلاح.

ــــ عاشراً: أخطأ الغرب، لأنه لم يدرك أهمية سوريا بالنسبة إلى روسيا. فالنظام العلماني في دمشق، والعمق الأرثوذكسي لمسيحيي سوريا، والخطر الإسلامي التكفيري، والموقع الاستراتيجي، كلها جعلت الأسد حليفاً مهماً لموسكو. صارت روسيا المصدر الأكبر للسلاح من خلال اتفاقيات يعود

بعضها الى عام 2004. بنت، في كسب وغيرها، رادارات لمراقبة تحركات الأطلسي. أقامت في طرطوس قاعدة بحرية مهمة. يكفي أن نذكر أن وقف العدوان الأميركي عن سوريا عام 2013 كان بفضل سياسة التسليح الدفاعي الروسي. وفي الكتاب تفاصيل مهمة عن كل أنواع الأسلحة الروسية الحالية في سوريا.

الآن، وقد بات الإرهاب يطرق أبواب الغرب، فإن الكاتب يرى أن الأخطاء التي ارتُكبت بدأت تُعطي ثمارها الكارثية، وأن التغاضي عن تحركات قيادات مرتبطة بـ«القاعدة»، مثل الليبي عبد الكريم بلحاج، من ليبيا الى سوريا، ونقل أطنان الأسلحة بتمويل قطري من الموانئ الليبية الى الأراضي السورية، صارت تلقي بظلالها الثقيلة. ظلال لا بد أن تدفع الى تغيير مسارات الرياح.

الأسد باق، بينما «الدبلوماسية الفرنسية تعيش فشلاً ذريعاً سياسياً وإعلامياً، من شأنه أن يؤدي الى إضعاف الموقع الدبلوماسي لفرنسا». هكذا ينقل المؤلف عن الرئيس السابق للاستخبارات الفرنسية برنار سكوارسيني الذي سبقه الى وضع كتاب آخر فيه من المعلومات ما يؤكد أن ما حصل في سوريا كان بالفعل أقل من انتفاضة وأكبر من مؤامرة.

المقلق في الكتاب الجديد، هو أن فريديريك بيشون يؤكد أن الحرب على الإرهاب طويلة، وأن الغرب الذي أخطأ في سوريا يقف عاجزاً اليوم أمام خطر هذا الإرهاب. وكأنّا به يقول إن الجيش السوري هو الوحيد الذي استطاع صدّ هذه الموجة، ولا بد بالتالي من دعمه.

أن يصدر هذا الكتاب وغيره، فيما تتم محاكمة الرئيس السابق نيكولا ساركوزي بتهم يتعلق بعضها بتقاضي أموال من العقيد الراحل معمر القذافي، وفيما يجري التركيز على الجوانب المالية التي دفعت فرنسا في عهد الرئيس الحالي فرانسوا هولاند الى نسج علاقات «كارثية» مع السعودية وقطر (في كتاب بيشون تفاصيل كثيرة عن الشركات الفرنسية والعقود في قطر حالياً قبل الألعاب الأولمبية)، فهذا يعني أن علبة «الباندور» فُتحت، وأن أسراراً كثيرة ستكشف أن معظم الربيع العربي كان صناعة غربية، أو استغل لأهداف غربية ولأسباب غربية، وأن المنفذين كانوا مجرد بيادق عربية وبتمويل عربي... التاريخ يكرر نفسه، ولكن بصورة أبشع هذه المرة.

إقرأ أيضا

- باسم يوسف: إسرائيل أفسدت أخلاق الغرب
- عملاق فرنسي ينافس الأندية السعودية على أوباميانج
- صدور كتاب "سيأتي الضياء" لوهيب وهبة ونايف خوري
- متعة الغوص في كتاب المجنون والبحر

أضف تعليق

الأسم

أضف تعليق

نشر

تقارير بكرا



باحتفال مُختصر وبأجواء بهيجة: جمعية الموكب بالناصرة تضيء شجرة الميلاد



مؤتمر غرفة الطوارئ لمكافحة الجريمة .. وزير الداخلية: آن الأوان أن تتحمل الدولة المسؤولية



ام الفحم: استمرار مشروع "يوم التسويق" حتى السبت لدعم اقتصاد المجتمع الفحماوي



مؤتمر التطوير الاقتصادي، ايناس فاهوم: "المؤتمر سيخرج بحلول لتحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع العربي"



مؤتمر التطوير الاقتصادي، مازن غنايم: "من اهم المؤتمرات لأنه يتناول كيفية تطوير بلداتنا العربية"



مؤتمر التطوير الاقتصادي، جعغر فرح: "مجتمعنا العربي يعاني من أزمة سكن ويجب إيجاد حلول"

الابراج



منوعات فيديو



السعودية تغرق.. فيضانات عارمة تجرف المركبات وتجتاح الطرقات



تداعيات استشهاد الطفلة هند وطاقم المسعفين: هل سيصحو العالم اذا كان الفيلم بالإنجليزية؟



معجزة.. انتشال مسنة فلسطينية على قيد الحياة بعد أكثر من 60 يوما تحت الأنقاض



نامت أم ماتت.. ما مصير الطفلة هند بعد قضاء ليلة مرعبة بين الجثث بغزة؟



جبل الشيخ صباح اليوم – 28.1.2024



مراسل تلفزيون فلسطين في غزة يسقط أرضاً على الهواء

أفلام ومسلسلات



رائحة الصندوق مترجم - الحلقة 39



المشردون مترجم - الحلقة 6



ليلى مترجم - الحلقة 14



لا تبكي يا إسطنبول مترجم - الحلقة 2

شاهد المزيد

مسلسلات رمضان 2024

مسلسلات

مسلسلات تركية مترجمة

أفلام

منوعات

بكرا TV